مقالة الرأي

دبلوماسية التعليم امتداد للسياسة الخارجية

أيمن الفيصل

تصـــدر عن مركـز رواق بـــغداد للسياســـات العـــامة
Published by Rewaq Baghdad Center for Public Policy

5 أيار 2025

مِداد مشروعٌ بحثي يعنى بتقديم اوراق وافكار دقيقة عبر سلاسل، وحلقات متكاملة، تحاول ان تغطي الطيف الواسع من المشكلات التي تواجه قطاعات الدولة العراقية بكل اركانها، ويعتمد بشكل اساس على اوراق السياسات العامة، والسيمنار، والحوارات المعمقة، بين مختلف الاطراف، من صناع القرار في الحكومة التنفيذية، الى التشريعين في مجلس النواب، فضلا عن الباحثين والخبراء في الجامعات ومؤسسات البحث العراقية، وهو احد مشاريع مركز رواق بغداد للسياسات العامة، و يعد هذا المشروع امتداداً للجهد الذي بذل على مدى خمس سنوات من عمر المركز الذي تأسس في العام 2019، اذ قدم خلال تلك السنوات عشرات الدراسات والمشاريع البحثية والأوراق التي نشرت في الموقع الإليكتروني لمركز رواق بغداد.

رئيس المركز عباس العنبوري

مدير المشروع انور المؤمن

تصميم اية الحكيم

تعود حقوق النشر الى مشروع مداد البحثي والمؤسسة المالكة له، وبالإمكان الاستفادة والاقتباس الجزئي من الاعمال البحثية مع الاشارة اليها، بالنماذج العلمية المعتمدة في كتابة المصادر، كما تجدر الاشارة الى انه لا يجوز استعمال هذه الدراسات او اعادة نشرها بأي شكل من الاشكال دون الحصول على اذن مسبق من المركز بالنسبة للمؤلف او الباحثين الاخرين.

وفيما يتعلق بأخلاء المسؤولية القانونية تجاه الاشخاص الطبيعيين او المعنويين فضلا عن الاحداث والقضايا، فأن مشروع مداد والمؤسسة المالكة له (مركز رواق بغداد) لا يتبنى بالضرورة، الاراء الواردة في هذه الدراسات التي تحمل اسماء مؤلفيها، ولا تعكس وجهة نظر فريق العمل للمركز او مجلس ادارته.

يمكن تحميل هذه الورقة مجاناً من الموقع الايكتروني www.rewaqnaghdad.org

رقم الهاتف: 07845592793

البريد الالكتروني info@rewaqbaghdad.org :

صفحة الفيس بوك: مركز رواق بغداد للسياسات العامّة

صفحة الإنستغرام RewaqBaghdad :

قناة اليوتيوبRewaq Baghdad :

دبلوماسية التعليم امتداد للسياسة الخارجية

أيمن الفيصل

باحث وأكاديمي مهتم بالشأن السياسي

تعتمد السياسة الخارجية للدول على طبيعة النظام السياسي فيها، وتستخدم لتحقيق أهدافها عدة وسائل منها الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية، ومنذ منتصف القرن العشرين، بدأت الدول تبحث عن وسائل جديدة لتعزيز نفوذها وتنميتها الشاملة، فظهرت فكرة البعثات الدراسية كوسيلة لتنمية الموارد البشرية وإعداد قادة المستقبل، وفي الدول النامية، أصبحت البعثات الدراسية أداة لتطوير الكفاءات العلمية والإدارية بما يتماشى مع احتياجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ورغم التكلفة العالية للابتعاث، ترى الحكومات أن الاستثمار في العقول ضروري بشرط دمج العائدين في مؤسسات الدولة للاستفادة من خبراتهم.

وتخضع عملية الابتعاث لخطة دقيقة تحدد الاختصاصات المطلوبة والبلدان والجامعات الأنسب، بناءً على احتياجات سوق العمل المحلي والعلاقات الخارجية للدولة. كما تُعد البعثات وسيلة لتنفيذ أهداف السياسة الخارجية للدول المضيفة أيضًا، التي تسعى إلى التأثير على الطلبة ثقافيًا وأيديولوجيًا بهدف نشر قيمها داخل المجتمعات الأصلية للطلبة المبتعثين بعد رجوعهم، وتتلاقى في الابتعاث الأبعاد الاقتصادية والسياسية، مما يجعله وسيلة من وسائل القوة الناعمة لتحقيق النفوذ الدولي، وبناء أطر جديدة للتأثير في البيئة الخارجية للدولة.

وفي عالم تزداد فيه أهمية القوة الناعمة، برز "التعليم الدولي كأداة استراتيجية فعالة في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية للدول"[1]، إذ لم يعد الابتعاث مجرد وسيلة أكاديمية لتأهيل الكفاءات، بل تحول إلى رافد حيوي لدبلوماسية عابرة للحدود تسعى إلى بناء النفوذ الثقافي والفكري وتعزيز العلاقات الدولية بعيدًا عن أدوات الصراع التقليدية. ومن خلال برامج التبادل العلمي والبعثات الدراسية، "استطاعت الدول الكبرى أن تؤسس لشبكات من الخريجين والنخب المستقبلية التي تحمل رؤى وقيمًا تنسجم مع سياساتها الخارجية"[2]، مما جعل من دبلوماسية التعليم امتدادًا حقيقيًا للنفوذ السياسي في الساحة العالمية.

مؤخراً شهدت السياسة الخارجية الأمريكية "تحولات بارزة خلال إدارة الرئيس دونالد ترامب، خصوصًا في مجال التعليم وبرامج المساعدات الدولية"[3]، حيثُ تبنت الإدارة رؤية جديدة في أعادت النظر في أدوار تقليدية كانت الولايات المتحدة تؤديها عالميًا منذ عقود، ومن أبرز تجليات هذا التحول "تقليص دعم التعليم الدولي عبر تقليص برامج التبادل الأكاديمي مثل (Fulbright)، وتقييد أنشطة الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية(USAID) "[4]، وهذا التغيير لم يكن مجرد تعديل إداري، بل عكس تحولًا أعمق في نظرة واشنطن لدورها الثقافي والتنموي في العالم.

---

[1]- Elements of the New International Education Strategy, https://www.international.gc.ca/education/assets/pdfs/ies-sei/Building-on-Success-International-Education-Strategy-2019-2024.pdf

[2]- Taking Foreign Policy Personally: Personal Values and Foreign Policy Attitudes, https://academic.oup.com/isq/article/60/1/124/2358342

[3]- 100 Days of the Trump Administration's Foreign Policy: Global Chaos, American Weakness, and Human Suffering, https://www.americanprogress.org/article/100-days-of-the-trump-administrations-foreign-policy-global-chaos-american-weakness-and-human-suffering/

[4]- Proposed Budget Cuts Could End Fulbright Program, https://www.insidehighered.com/news/quick-takes/2025/04/16/proposed-budget-cuts-could-end-fulbright-program

نتائج سياسة ترامب تجاه التعليم وإغلاق (USAID) وبرنامج (Fulbright):

- التقليص الكبير للدبلوماسية الثقافية الأمريكية، حيثُ أدت تخفيضات التمويل إلى تقليص برامج التبادل الأكاديمي والثقافي، مما سيُضعف قوة الولايات المتحدة الناعمة وقدرتها على التأثير في النخب الشبابية حول العالم كما يراها بعض الخبراء.
- انحسار الدور الأمريكي في التنمية العالمية، فمع تراجع أنشطة (USAID)، ستترك الولايات المتحدة فراغًا في العديد من الدول النامية، ما فتح المجال لدول منافسة مثل الصين وروسيا لتعزيز نفوذها عبر مبادرات بديلة.
- هناك تأثير سلبي على صورة الولايات المتحدة الدولية، اذ بعد أن رسخت الولايات المتحدة صورتها كدولة أكثر انكفاءً على الذات وأقل التزامًا بالشراكات التعليمية والثقافية الدولية، مما أضر بسمعة الولايات المتحدة كقائد عالمي في دعم التعليم وحقوق الإنسان.
- إضعاف شبكات الخريجين والدبلوماسيين غير الرسميين، حيثُ أدى تقليص برنامج (Fulbright) إلى فقدان الولايات المتحدة لإمكانية بناء شبكة عالمية من القادة الشباب المرتبطين بالقيم الأمريكية، وهي خسارة استراتيجية بعيدة المدى.
- تحول التركيز نحو التعليم المحلي على حساب التعليم العالمي، حيثُ أولت إدارة الرئيس ترامب اهتمامًا أكبر بإصلاح التعليم داخل الولايات المتحدة، معتبرةً أن المساعدات الدولية يجب أن تخدم بشكل مباشر المصالح القومية لا الالتزامات الأخلاقية أو الإنسانية.

تأثير سياسة ترامب على التعليم داخلياً

ركزت إدارة ترامب على خفض الإنفاق الفيدرالي على التعليم، "مقترحةً تقليص ميزانيات البرامج الخاصة بالتعليم العام، وبرامج دعم الطلاب ذوي الدخل المحدود، ودعت إلى دعم المدارس الخاصة وبرامج القسائم التعليمية (School Vouchers) "[5]، ودفعت الإدارة بقوة نحو تحويل التمويل العام إلى المدارس الخاصة والمدارس الدينية من خلال برامج القسائم، مما أثار جدلاً حول العدالة في توزيع فرص التعليم، كما فرضت قيود على الطلاب الأجانب، وفُرضت قيود أكبر على تأشيرات الطلاب الأجانب (F1 Visa)، وأُعطيت أولوية للطلاب المحليين، مما أثر على أعداد الطلبة الوافدين الذين يساهمون في اقتصاد التعليم العالي الأمريكي.

تأثير سياسة ترامب على التعليم خارجياً

إن تقليص برامج التبادل الثقافي والعلمي "وخفض ميزانيات برامج مثل (Fulbright) بشكل ملحوظ، سيؤدي إلى ضعف فرص التبادل الأكاديمي والثقافي مع دول العالم، وسيؤثر سلباً على صورة أمريكا كدولة رائدة في التعليم الدولي" [6]، كما أن تقليص تمويل برامج التعليم في وكالة التنمية الدولية الأمريكية (USAID)، وأعادت هيكلتها باتجاه تقليص برامج التعليم والمساعدات التنموية، سيُضعف دور أمريكا في دعم النظم التعليمية في الدول النامية، كما أن انسحابها من الاتفاقيات الدولية المرتبطة بالتعليم واتفاقات ومنظمات دولية معنية بالتعليم والثقافة (مثل اليونسكو)، سيؤدي إلى الحدّ من الحضور الأمريكي في صياغة السياسات

[5] - Private school vouchers head to Abbott's desk to become law, https://www.texastribune.org/2025/04/24/texas-legislature-passes-vouchers-abbott/

[6] -Many Fulbright scholars say they feel stranded after the Trump administration suspended their funding https://woub.org/2025/03/07/fulbright-scholars-feel-stranded-trump-administration-suspends-funding/

التعليمية العالمية، كما يرى بعض الخبراء إن تراجع القوة الناعمة الأمريكية بسبب تقليص دعم التعليم الدولي وبرامج التبادل، سيُضعف من نفوذها الثقافي والأكاديمي، "ما سيسمح لدول أخرى مثل الصين بتوسيع حضورها التعليمي والدبلوماسي عبر مبادرات مثل طريق الحرير التعليمي" [7].

الخلاصة:

مثّلت سياسة إدارة ترامب تجاه التعليم الدولي، وبرامج المساعدات مثل (USAID) و (Fulbright)، تحولًا عميقًا في رؤية الولايات المتحدة لدورها العالمي، عبر تقليص أدواتها التقليدية في نشر النفوذ وبناء الشراكات الدولية، ومع تقليص هذه البرامج، ستفقد أمريكا أحد أهم أسلحتها الناعمة في السياسة الخارجية من صياغة البيئة العالمية بما يتناسب مع مصالحها وقيمها على المدى البعيد، وفي المقابل، تبرز تجربة الابتعاث كإحدى أبرز الوسائل غير التقليدية لتنفيذ السياسة الخارجية للدول، حيث تسعى من خلالها إلى بناء جسور ثقافية وفكرية تمتد عبر الأجيال، وترسخ تأثيراتها على المدى الطويل، وإن فهم الابتعاث كأداة دبلوماسية يُعيد تسليط الضوء على أهمية التعليم الدولي كعنصر حاسم في رسم ملامح العلاقات الدولية المستقبلية.

[7]- What Happens to Central Asian Youth After Following China's 'Educational Silk Road?
https://thediplomat.com/2023/12/what-happens-to-central-asian-youth-after-following-chinas-educational-silk-road/